الباب الثاني : المحاضرة الثالثة

(قبائل الجرمان والهون)

- في بداية العصور الوسطى ومع مطلع القرن الرابع الميلادي بالذات نلمس تغيرات واسعه المدى في الامبراطورية الرومانية والعالم الاوروبي بوجه عام وقد لعبت عدة عوامل اساسية دورا هاما في هذا التغيير نذكر منها اضمحلال الامبراطورية الرومانية وظهور الديانة المسيحية التي نقلت الامبراطورية من العهد الوثني الى عهد جديد انتصرت فيه المسيحية لتؤثر في حياة الناس وفكرهم طيلة العصور الوسطى وما بعدها ومن عوامل الهامة التي اسهمت في هذا التغيير كان نقل العاصمة من الغرب الى الشرق اي من روما الى القسطنطينية مذكرا لتبلور بحضارة الهلينستية التي اصبحت من مميزات الامبراطورية الشرقية اي الامبراطورية البيزنطية وفضلا عن ذلك وجد عامل اساسي اخر لعب دورا كبيرا في تغيير خصائص التاريخ الاوروبي وخاصه في الجزء الغربي من اوروبا كبيرا ونعني بذلك جماعات البرابرة الذين تدفقوا على الامبراطورية الرومانية وانتهى المطاف بهم الى الاستقرار داخل مساحات كبيرة من اراضيها ولفظا البربري قديم جدا فقد،ورد في الالياذة
- اليونانيه وكان يدل على الاحتقار والازداء ثم تحول معنى هذا اللفظ،عند المفكرين من قدامى اليونان مثل افلاطون وارسطو واصبح يدل على الشعوب التي لاتفقه اللغه اليونانيه وعلى ذلك اصبح مدلول لفظ البربري،عند اليونان مرادغا لكلمه غير مثقف اوفظ وقد اخذ الرومان هذا اللفظ وادخلوه في لغتهم واستعملوه للدلاله على هذه المعاني بل لقد اصبح يستعمل للدلاله ايضا على القوى الاجنبيه المعاديه التي كانت تهدد الحظارتين اليونانيه والرومانيه ونحن عندما نستعمل لفظ البربريه فيجب الايتبادر الى اذهاننا انها تعني بالضروره الهمجية او الوحشية فإنها في غاليه الامر تعني مرحله من مراحل التنظيم السياسي الاجتماعي القبليدفي مرحلته البدائيه للقائم فيها على اساس رابطه الدم والواقع ان هؤلاء البرابره لم يعرفوا الحدود الثابته بالمعنى المفهوم في تاريخ الدول المتحضرة المستقرة وقد كانت الامبراطورية الرومانيه محاطة بهم من جميع جهاتها سواء كان ذلك بشكل مباشر او غير مباشر كما كان هولاء البرابره متعددين في انواعهم كما ذكرنا ولم تقتصر عناصرهم على الجرمان

فمن العناصر التي اثرت في تاريخ الامبراطورية في مرحلة الانتقال من العصور القديمه الى،العصور الوسطى كانت مجموعه الشعوب الاسيويه الرعويه وهذه المجموعه بدت في اول الامر بعيده الى حد ما الى الشرق من الامبراطوريه ولكنها مالبثت ان اتجهت غربا لتضغط على الشعوب التي امامها الواقعه الى الغرب منها ويلاحظ ان هذا التحرك الى الغرب كان نتيجه تزايد اعدادهم وقلة المؤن الغذائية في موطنها الاول ومن ابرز هذه الشعوب الهون والبلغار والمغول والاتراك بأنواعهم كما احاطت مجموعات من الشعوب الكلتيه والصقلية والجرمانية بالامبراطورية ولكن يجب ان نأخذ في اعتبارنا ان كل هذه الشعوب من كلتية وصقلية وجرمانية ماعي الافروع لاصلى واحد هو الحنس الاوروبي الهندي الذي تفرعت منه الشعوب الايطاليه والارمينية والايرانية والهندية والراجح ان العناصر الاوروبية الهندية على اختلاف فروعها قد وصلت الى اوروبا عن طريق هجره من الشرق صوب الغرب منذ زمن بعيد فنزل الكلتيون في شمال اوروبا ثم قاموا بحركات توسعيه في الخمسة قرون السابقه للميلاد وقد نتج عن تحرك الجرمان صوب الجنوب والغرب ان لجأ الكلتيون الى غاله وما يعرف بالجزر البريطانيه وايطاليا وبلاد اليونان واسيا الصغرى وتاثروا فيما بين البحر الاسود والمحيط الاطلنطي غير ان موطنهم سرعان ماصبحت في نطاق الامبراطوريه الرومانية واصطبغوا بالطابع الروماني بل اتخذوا المسيحيه دين لهم وبالرغم من تقدم الجرمان في فتره تاليه فان الصفات الكلتيه ظلت باقيه في بريطانيا وويلز وايرلندا واسكتلندا ولم تتاثر الاقليلا بالمؤثرات الرومانيه والجرمانيه اما فيما يتعلق بالشعوب السلافيه فقد كانت مستقره اول الانر في اواسط اسيا ثم تعرضت لضغط الاسيويه ومن بعدها للعناصر الجرمانيه الامر الذي ادى بكثير من الصقلية الى الوقوع في الاسر والتحول الى العبوديه ومن هنا جاء تسميتهم باسم السلاف اي العبد ولكن الصقاليه او السلاف مالبثوا ان نهضوا من كبوتهم نهضه ملحوظه وانتشروا وتحدوا العناصر المجاوره لهم وكانت اكثر المجموعات البربويه تاثروا بشكل فعال ومباشر في تطور تاريخ غرب اوروبا هي مجموعه الشعوب الجرمانيه ومعلوماتنا عن الجرمان في حياتهم الاولى اي قبل انتقالهم الى داهل حدود الامبراطوريه الرومانيه محدوده نسبيا لقله ماجاء ذكره في المصادر التاريخية المتعلقه بهم ولكنا نستطيع ان نستقي بعض معلومات هامه في مرحلتهم الاولى مما جاء في كتاب المؤرخ قيصر والمورخ تاكتيوس (٥٦-١١٧)م والخير كان من كبار موظفي المبراطوريه الرومانيه كما كان على اتصال بالجرمان الامر الذي مكنهمن التعرف على

بعض مظتهر حياتهم والمهم ان هذه الشعوب قد تحركت صوب الامبراطوريه الرومانيه واتخذت هذه التخركات مراحل متعدده يمكن ان نجملها في مرحلتين رئيسيتين

المرحله الاولى: التي استمرت حتى عام ٣٧٥م شهدت تعبيرا كبيرا في طابع العلاقات بين طرفين وهذا التغيير كان متاح عده عوامل هامه منها ماكان من تحركات العناصر السلافيه وغيرها وضغطها على الجرمان ومنها ايضا ازدياد اعداد الجرمان ونقص مواد سبل المعيشة عندهم ثم تطلعهم الى الامبراطورية الرومانية بعدما عرفوا خيراتها وبعدما عرفوا ايضا بأنها دخلت في،مرحلة الاضمحلال الامر الذي اغرى الجرمان وغيرهم من جيران الامبراطورية على مهاجمتها والنيل منها،وهكذا بدات هجمات الجرمان على اطراف،الامبراطوريه حقيقة ان الرومان نجحوا في التغلب على الهجوم الجرماني الاول الا ان هجمات الجرمان مالبثت ان تجددت في القرن الثالث الميلادي في عهد الامبراطورية كاراكلا ٢١١-٢١٧م وقد هاجم الجرمان حينئذ اقليم داكيا وظهر في هذا الاقليم القوط في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي وبتواجد القوط في داكيا بدا تأثرهم بالمسيحية وبغيرهم مؤثرات الحضاره الرومانية هذا ويمكن اعتبار نزول القوط في داكيا انه اساس يحدد قيام اول مملكه جرمانية داخل حدود الامبراطورية وان كان على مستوى محدود الى حد ما هذا ويجب ان نلاحظ في هذا المقام تلك العملية الهامة التي صاحبت هذه المرحلة من العلاقات مع الجرمان وتلك هي عملية التغلغل البطئ فقد بدا اسقرار الجرمان بأعداد كبيرة داخل حدود الامبراطورية كمزارعين للارض وكجند مرتزقه يخدمون تحت راية اللمبراطورية بل وكقواد ووزراء لهؤلاء الاباطرة الرومان يضاف الى ذلك كله ماتم بين الجرمان والرومان من زواج وتفاعل اجتماعي اما المرحله الثانية فقد امتدت من عام ٣٧٦حتى عام ٥٦٨م فقد بدا القوط في عام ٣٧٦م ينفذون الى داخل الامبراطوريه باعداد كبيرة وفي سنه ٥٦٨م دخل اللمبارديون ايطاليا وفي هذه المرحله التي استمرن حوالي قرنين من الزمان تجددت الهجمات الجرمانيه واتخذت طابعا جديدا يتمثل في ضخامه هجماتها التي كانت تهدف من ورائها الى الاستقرار

داخل اراضي الامبراطورية حقيقه انه تخلل هذه الحقبه الزمنية بعض الغزوات المحدوده التي جاءت بغرض السلب والنهب ثم العوده مره اخرى الى مواطنها الاصلية ولكن مثل هذه الهجمات لاتهمنا بالقدر الذي نهتم به بالغزوات الضخمه التي كانت من خصائص هذه الفتره ومن الطبيعي ان تثير الغزوات الكبرى المخاوف والرعب في المجتمع الاوروبي الامر الذي سجلته لنا كتابات عدد من المؤرخين والكتاب الاوروبين المعاصرين فقد تجلى في هذه الكتابات رعب وفزع

سكان الريف والمدن ومن ذلك كتابات القديس جيروم ٣٤٢-٤٢٠محيث قال كان المسيحيون يجري قتلهم في الكنائس كما اصبحت الارامل والعذارى ممن وهين انفسهن للسيد المسيح في جمله الغنائم التي سلبتها هذه الوحوش المفترسه لقد اسروا الاساقفة وقتلوهم وهدموا المذايح وعم شقاء في كافة البلاد التي مر فيها البرابره اما قديس امبروز ٣٩٧م فكان يرى في البرابره حيونانات مجرده من كل عاطفة ولا تعرف سوى الفجور والسلب والنهب ولكن يجب الا تجعلنا امثال هذه الكتابات نحكم بان البرابره كاموا مجرد غزاه هدامين ومخربين فالكثير من المدن الرومانية القديمه بقيت سالمه على حالها الى ما بعد غزوات البرابرة الجرمان ونضيف ان هذه المرحلة من غزواتهم اصطبغت بحرص شديد من الجرمتن على الاستفاده من الحضاره الرومانية واقتباس مقثماتها وسعرض،فيما يلي،الدور الذي قامت به الجامعات الجرمانية الئسية في هذه المرحلة وما كان لها من نتائج واثار.

القوط الغربييون :

في نهاية القرن الرابع جاءت من اعماق الاستبس التي تمتد حتى يحوم اوروبا واسيا موجه من التحركات البشرية هزت كل عالم البرابرة وتسست في حركة عظمى للشعوب التي اسقطت الامبراطورية الرونانية العربية فعناصر الهون التي استقرت منذ القرن الثالث قبل الميلاد في السهول الكبرى لاسيا الوسطى وراء بحر قزوين اخذت تتقدم بالتدريج نحو

الغرب ونتيجه للانقسام الداخلي بين هذه العناصر انقسم الهون الى قسمين الاول هو قبائل،الهون البيض التي،بثت الرعب،في فلوس،بينما اندفع القسم الثاني نحو اوروبا غادرا نهر الفلولجا دافعا في طريقه الشعب،الالاتي الذي اقام بين البحر الاسود وبحر قزوين وعبر،الهون والالاتي نهر الدون وانقضوا على امة القوط الكبرى التي وحدها،هرمانريك ونتيجه لذلك تحرك القوط الغربيون الى ضفاف،نهر الدانوب وهي الحد الفاصل،بين هولاء،البرابرة والامبراطورية الرومانية وعند هذه المرحلة حصلوا على إذن من الامبراطور فالنز (٣٦٤-٣٧٨)بعبور الدانوب ووافق الامبراطور في عام ٣٧٦م على عبورهم الى منطقه مواشيا وانتهى بهم الامر الى الاستقرار داخل الامبراطوريه كوحدة قومية وإزاء تعسف الموظفين الرومان واساءة ماملة القوط قابل القوط هذه الاستضافة بالثوره والتطلع الى الاستقلال وقد ادى ذلك الى اصطدام القوط الغربيين بقوات الامبراطورية وخاض الطرفان معركه

كبيرة وهامه للغاية في تاريخ العصور الوسطي هي معركه ادرنه عام ٣٧٨م قتل فيها النبراطور نفسه وقد استطاع ثيودوسيوس الاول (٣٧٩-٣٩٥م) الذي تولى حكم الامبراطورية بعد الامبراطور فالنز معالجة الخطر القوطي بعدما لجأ الى الحكمة والدبلوماسية بدلا من الحرب فقد عقد معهم اتفاقا في عام ٣٨٢م اصبحوا بموجه معاهدين له واعفاهم من الضرائب المفروضة عليهم مقابل الخدمه العسكريه في صفوف الجيش الامبراطوري كما نجح بالدهاء في نقل بعضهم الى اسيا الصغرى وتراقيا ويبدو ظاهريا ان الامبراطورية الرومانية قد قبلت استضافة القوط على هذه الصورة كان من باب التفضل ولكن واقع الامر ان الامبراطورية لم تكن تجرؤ على غير ذلك فقد كانت الامبراطورية في سابق عهدها تؤلف البرابرة في مستعمرات بعد اخضاعهم اما في هذه المرحلة فقد اخذت تستقبلهم لتفادي اخطارهم وليس بدافع الكرم ومع تغلغل البرابرت زادنفوذهم داخل الامبرطورية وصرنا نجدمنهم الوزراءوالقادة العسكريين في الحكومة الامبرطورية مثل ستيلكو stilichoالوندالي الاصل--وروقينوس Rufinusالقوطي'وأربوجاست Arbugastالقائد الفرنجي وزادت جراة البربره في هذا المرحلة خاصة ان الامبراطورية كانت تمربمرحلة من الضعف'فاخذوا يقتحمون حدودها بالقوة واصبحواسادة الارض الرومانية. ولقدوصل الغزو في هذالمرحلة عندما آل امرالامبراطوريه إلى ولدي ثيودوسيوس وقسمت بينهما عام٣٩٥م' وهناضاعت وحدة الامبرطورية الى الابد. وبموجب هذاالتقسيم حصل هونوريوسHonuorius على القسم الغربي وعاصمته روما'بينماكان الجزء الشرقي من نصيب اركاديوس٣٩٥-٤٠٨وعاصمته القسطنطينيه واستمرهذالجزءألف وثمانية وخمسون عامآبعدهذالتقسيم اي حتى عام ١٤٥٣م حتى سقطت القسطنطينيه في يدالاتراك العثمانيين'في حين لم يستمرالجزء الغربي سوى واحد وثمانين عاماً اي حتى عام ٤٧٦م عندما سقطت روما في يدالقائدالجرماني اودواكر .Odoacerومنذعام٣٩٥م حتى سقوط اوروباعام٤٧٦م وكانت الامبراطوريتان رغم استقلال كل منهماعن الاخرى توحدان قواتهما للدفاع المشترك .وخلال هذه المرحلة وما بعدها توفرت للامبراطورية الشرقية الحماية نتيجة الحواجزالطبيعية لنهرالدانوب وجبال البلقان'يضاف الى ذلك ان الاتجاه العام لتقدم البرابرة كان ضدالغرب اكثرمن الشرق بفضل مااتخذته الامبراطورية الشرقية من احتياطات للدفاع عن ارضيها وحصانة القسطنينية التي اصبحت العاصمة الجديدة للعالم الروماني'في حين ظلت روما مجردظل لعاصمة .ولما كانت الامبراطورية الغربية هدفالكل الهجمات الكاسحة'لذلك نجدفي غضون نصف قرن فقط هجمات للقوط الغربيين والسويفي والوندال والالانيين واخيرا اتيلا على رأس قبائل الهون. وكان يتعين على الامبراطورية الغربيةأن تكون على درجه من القوة

تفوق ما كانت فى هذه المرحلة .ولعل أهم الاحداث في تاريخ القوط هواختيارهم الاريكAlaricزعيم احد الأسر القوطية الامعة قائدا وزعيمالهم عقب وفاة الامبراطور ثيودوسيوس عام٣٩٥م. وكانت بداية الاحداث عندما رفضت الامبراطورية دفع الجزية السنوية المقررة لهم'فاندفعوا ألى إقليم تراقيا ومقدونيا يسلبون وينهبون دون مقاومة تذكر .وعلى أية حال فقدكان للامبراطورية من يدفع عنهامثلا في شخص القائد ستيلكو الوندالي الاصل الذي عهدالية ثيودوسيوس برعاية ولديه هو على فراش الموت. وسراع ستيلكو للتصدي للقوط الغربيين وحاصرهم على جبل فولي في اركاديا'ولكنه إمانتيجة الاهمال أو من باب السياسة تركهم ينجون بانفسهم عبرمضيق نوباكتوس'Naupactnsوللحيولة دون أعمال نهب أخرى قام الامبراطور الشرقي اركاديوس بتعين الاريك رئيسا للجند في منطقة الليريا .وما كان مثل هذا التشريف السلمي يرضى زعيما بربريا مرفوعا على دروع موطنية. لذلك قاد الاريك قومة وغزا ايطاليا ودخل ميلانو'ويتحمل انه استطاع ان يحاصر الامبراطور هونوريونس في استي'Asti ولكن الامبراطور نجح الفرار'ولحسن الحظ اسرع ستيلكو الى ميدان المعركة وانقذ الامبراطور ودحر القوط الغربيين في بولتتياpollentiaعام. ٤٠٢م .ويقال ان الاريك كرم مرة اخرى بعد هزيمته في ايطاليا كما حدث له عند هزيمته. في اليونان'فقدعينه هونوريوس قائدا وعهد أليه سرا بمهمتة غزو الليريا لحساب الامبراطورية الغربية'وربما قصد بذلك ابعاده عن طريق الامبراطورية في الغرب'ويرى البعض ان في ذلك'عملا مخخلا ووضيعآ .وعلى اية حال فقد اعتبر هونوريوس نفسه. منتصرا ع قوط الغرب واحتفل بانتصاره في مدينة روما'ثم عاد الى مدينةوافناحيث تطيب له الاقامة بها بعيدا عن روما وما يحاق بها من اخطار'وعن ميلانو التي سبق ان حاصرها الاريك من قبل .وقف الاريك فى تراجعه عندقمة البحرالادرباني'وسمح له موقعه بين الامبراطوريتين ان ينقص على أي منهما حسبماتواتيه الفرصة. وانجذب للمرة الثانية نحو الامبراطورية الغربية 'ومع أن ستيلكو كان قد هزم القوط فانه استمر في اقامة علاقات المودة مع رئيسهم الاريك' كما احتفظ بقوة تقدربثلاثين الف بربري في ايطاليا على نفقته الامبراطورية إما لاعجابه باقدامهم وشجاعتهم او لانه رغب في الاعتماد علئ مساعدتهم لينصب ابنه امبراطورا علئ الغراب. وانزعج الامبراطور هونوريوس لهذا الامر فقتل ستيلكو عام ٤٠٨ م وامر بقتل كل معاونيه من البرابره في ايطاليا ،وهرب بعضهم الئ الاريك فعاد معهم للا نتقام لهم في العام نفسه .عبر الاريك جبال الالب واتجه الى اسوار مدينه روما التى ارسلت قواتها إلى معسكره طالبين السلام،واغتر الاريك فقال للنواب ،،كلما كانت الحشائش كثيفه،كلما كان الرعي افضل ،،مشير بذلك الئ خيرات المدينه والئ الغنائم والاسلاب التي يمكن الاستيلاء عليها. ورغم ذلك فضل الاريك السلم على الحرب

ووافق على عقد معاهدة جعلت العاصمة القديمة للعالم الروماني وهنا بدافع خمسه الالف قطعة من الذهب وثلاثه الالف قطعة من الفضة. واتجه الاريك بعد ذالك الى توسكانيا حيث قضى الشتاء .سرعان ما ادرك الايك انه اهين واستهين بقدره فعاد الئ روما والقئ عليها الحصار،فانقطعت عنها الامدادات التي كانت تصلها من صقليه واجتاحتها مجاعة مريعة. واذعن مجلس شيوخ المدينة للغزاة، فخلعوا القائد الروماني اطالوسAttaalusواعتيوا الاريك بدلا منه وتحرك الامبراطور هونوريونس واستمال احد القواد القوط ويدعى ساروس واغراه بأن يباعت معسكر. وعلم الاريك مهذه التحركات فاصدار للمرة الثالثة تجاه روما عام ٤١٠م وسقطت المدينة في الرابع والعشرين من اغسطس في العام نفسه ونهبت منازل النبلاء واحرقت،ولكن الخسائر في الارواح كانت قليلة،كمانجت الكنائس من كل ضرر ولم يلحق بالاثار القديمه ضرربليغ،رغم أن الاريك كان أريوسي المذهب. وروع العالم المسيحي لاخبار سقوط المدينة واعتبروهانهاية العالم .وبعد. ماسقطت روما في يد القوط الغربيون اقترح الاريك عبور البحر المتوسط الى الساحل الافريقي، ولعله كان يقصد من وراء ذلك الئ اسكان القوط الغريبون بصفة دائمة في الساحل الافريقي، او في صقيله،ولكن السفن النقل تحطمت بعاصفة مفاجئه. ومات الاريك نفسه في اواخر عام ٤٩٠بمدينه كرسترا واحتفل البربره بتشيع ودفن جثمان قائدهم المظفر بطريقه اسطوريه ،ولكي يمنعواحتمال تدنيس الرومان لجثمانه كلفوا اسراهم بتحويل مجرئ نهر بو سنتو الذي كان يجري داخل المدينة كوستر ةا وان يحفروا قبرا في قاع النهر ودفنوا الاريك محاطا بالغنائم والاسلاب النفيسه التي حصل عليها في انتصاراته،ثم اعيد النهر الئ مجراه القديم وقتل الاسرئ الذين قاموا بالعمل علئ المقبره حتى لايذاع هذا السر .وخلف الاريك شقيقه اتولف(٤١١-٤١٥)وكان اتولف معجبا بالامبراطوريه ويرغب افاقتها من عشرتها على يد شعبه ولمصلحته. فبدأ بعرض خدماتها على الامبراطور الغربي هونوريوس،وفي يناير من عام ٤١١م تزوج شقيقه الامبراطور الاميرة بلاسيديا التي كان القوط قد احتفظوا بها اسيرة عندهم. او رهينه ووعد اتولف بأن يطرد من بلاد الغال واسبانيا الغاصبيين الذين كانوا يتامرون هناك لاستيلاء على العرش الامبراطوري.

فقد ادعى ثلاثة انهم اباطرة ولبسوا العباءة الارجوانية في كل اسبانيا وعاله اولهم يدعئ قسطنطين وثانيهم يدعئ مكسيموس وثالثهم هو جيونتيرس ونجح اتولف في حلع هولاء الثلاثه دون صعوبه.ولكنه سرعان ما اضهر اثنان احران هما جوفينوس وسباستيان ونجح اتولف في الانتعار عليهما ثم دخل اسبانيا لطرد البرابره الذين كانوا قد اجتاحوها.وانتهت حياه اتولف عندما اغتيل في برشلونه

عام ٤١٥م وتولئ امر القوط بعد ذلك سنجريك الذين حكم لمده سبعه ايام فقط ثم لقي مصرعه ولم يقم بعمل مافي هذه الفتره سوئ قتل اولاد اتولف.ثم تولئ واليا حكم القوط ٤١٥ ـ ٤٢٠م بعد ذلك .وحاول واليا الابحار الئ افريقيا ولكنه عجز عن عبور مضيق عمودي هرقل جبل طارق مما يدل علئ ضاله خبره القوط بالسلاحه البحريه وبع ان عاد الئ قلب اسبانيا اخذ ينازع الالان والسويفي والوندال ملكيه ذلك الاقليم لمصلحه الامبراطور الروماني العربي .وبدايه احتكاك هذه القبائل بالاميراطوريه يرجع الئ ان هذه القبائل تركت شواطئ الباطيق تحت قياده راداجياصوص واتجهت نحو الجنوب دافعه معها لشعوب الئ قابلتها في الطريق وهي القبائل البرجنديه والالانيه والونداليه.وقد انضمت اليها هذه القبائل بكل سهولع في النهب الامبراطوريه لانها شهدت وراءها الجزء الاكبر من جحافل الهون تتجمع منلره بالزحف .وعبر جبال الالب مائتا الف من عناصر السويفي وما انضم اليها تاركين وراهم جزءا كبيرا علئ ضفاف نهر الراين .وهبطت هذه العناصر ايطاليا متغلغلين فيها حتئ وصلو فلورنسا.واسرع ستيلكو مره اخرئ الئ انقاذ روما والامبراطوريه فحاصر البرابره علئ صخور فيسول حتئ هلك عدد كبير واسر الباقي وبيعوا عبيدا.ولقي قائدهم راداجياسوس نفسه مصر .ولما علم البرابره الذين بقوا في المانيا باناء الكارثه غيروا وجهتهم وهاجمو بلاد الغال وعبرو الراين عام 406م.علئ الرغم من مقاومه الفرنجة

البريون الدين كانت روما قد عهدت اليهم بالدفاع عن نهر الراين .ومنذ ذلك التاريخ ولعامين كاملين كانت بلاد الغال فريسه عمليات النهب وسلب المريعه التي لم تنقطع الئ ان استدارت قبائل السويفي ولالان والوندال تبحث في جنوب جبال البرانس عن مستقرات لها بعدما فشلوا في الحصول عليها في الشمال وواكب هذه الاحداث ماكان يقوم به واليا من تطهير اسبانيا من هذه القبائل لمصلحه الامبراطور هونوربوس وعلئ رغم من هزيمه قبائل السويفي امام قوات واليا فان زعيم قبائل السويفي انقض علئ جبال البرانس وجاليسيا حيث اسس في عام ٤١٩م مملكه قامت في اظل مليكها رشيلا ورشياريوس ونجحت عناصر السويفي في الفتره من٤٣٨ حتئ عام ٤٥٥م في ان تغزو كل اسبانيا لولا تدخل القوط الغربيون لوقف تقدمها.وكان الثمن ذلك ان اعاد الامبراطور هونوريوس مقاطعه اكويتين مع عاصمتها تولوس للقوط مكافاه وعلئ خدماتهم وانتشر القوم الغربيون في بلاد الغال حتئ نهر الرون و اللوار .ثم عاد الئ اسبانيا مره اخرئ ليعلمون لحسابهم .وقد نجح القوط في الهزيمه قبائل السويفي في اسبانيا عام٤٥٦م وتمكن ليوفيحلد ٥٧٠ـ٥٨٦م في عاك٥٨٥ من اخضاعهم وبذلك الت اسبانيا كلها الئ القوط .وهكذا قامت في العشرين سنه الاولئ من القرن الخامس الميلادي عده ممالك بربريه

استمرت لفترات متفاوته ولكنها سرعان ما زالت .فقد زالت السويفي عام ٥٨٥م واتجهت مملكه القوط الغربيين الئ اسبانيا عام ٥٠٧ بعد هزيمتها علئ يد الفرنجه .ثم زالت دوله القوط من اسبانيا علئ يد العرب عندما فتحرا اسبانيا عام ٧١١م وعلئ ايه حال فقد مات ملك القوط واليا عام ٤٢٠م ومات

الامبراطور الروماني الغربي هونوريوس بعده بثلاثه أعوام(٤٢٣) بعد ما عجز عن الدفاع عن ممتلكاته أمام أخطار العناصر الجرمانيه،ولم يخلف وراءه سوى حمايته للكنيسه وكثيرت من القرارات التي قضت بتدمير الاصنام والمعابد،وتحظر توظيف الوثنيين والمهرطقين في الوظائف العامه.وخاف هونوريوس ابن اخته فالنتيان الثالث(٤٢٤_٤٥٥)ابن بلاسديا،والكونت قونسطاتو الذي تزوجته بعد وفاة اتولف القوطي.وكام فالنتيان يبلغ من العمر ست سنوات لذلك ظل تحت وصاية والدته.وخلال هذه المرحله كانت بلاخريا تحكم الامبراطوريه الشرقيه وصية على شقيقها الامبراطور ثيودسيوس الثاني(٤٠٨_٤٥٠م) الذي خلف والده اركاديوس.وانهالت كوارث جديده على الامبراطوريتين تحت حكم هذين الامبراطوريين القاصرين اللذين تسيطر على كل منها إمراة،ويستعين وزراؤها وقادتها بالبرابره في التنافس ودسائس القصر.وكان لهذا كله اسوأ النتائج على الامبراطوريتين في المراحل اللاحقه،ونجحت العناصر الجرمانيه في التوغل في جوف اوربا خاصة البرجنديون والوندال وغيرهم.